Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزاوية)) ((في انتظار الشمس تعلم أن تنضج في الجليد))-(الرواية ص٢٦٧).
وعن خليل حاوي الذي قال في بيت له: (الرواية ص٣٤٣)

كل ما أعرفه أني أموت مضغة تافهة في جوف حوت

وعن نيتشه القائل: ((إن أعظم الأفكار تأتينا ونحن نمشي)) -(ص٣٢٨). وثمة إلماعاتٌ وأقوالٌ لكلٍّ من (بيكاسو)، و(أوسكار وايلد)، و(والت ويتمان) و (الخنساء)، و(نابليون)، و(جبرا إبراهيم جبرا)...الخ.

وبين ثنايا هذا النص الماتع ((فوضى الحواس)) دراية عميقة بحقيقة النفس الإنسانية، تشعرك بأن الكاتبة، تعْنَى بالعمق، كما تعْنَى بالسطح، وتفهم الباطن كما تفهم الظاهر. وهاهي ذي تكتب حول العفة والخطيئة: ((أنا أدري أن كل إنسان عفيف يحمل داخله قدراً كافياً من القذارة، قد تطفو يوماً فتغرق حسناته تماماً. كما أن في أعماق كل إنسان سيّئ شعلة صغيرة للخير ستضيء داخله يوما في اللحظة التي يتوقعها الأقل))- (فوضى الحواس ص٢٣٤).

وتكتب ساخرة ذات مرة: ((من لايُغيّر رأيه هو الجاهل فقط))، وتلاحظ بصدق وعمق ((أن الصمت يجعل الآخرين يكتشفون أخطاءهم))، وأن الأسماء التي تشبهنا تهبنا إياها الحياة، أما تلك التي تأتي بها الحياة، فكثيراً ماتجور علينا. ولهذا يغيّر الصينيون أسماءَهم في أواخر حيواتهم -(الرواية ص٢٦٥). وتجمع الحب والموت على صعيد واحد، وترى ردّ فعل الإنسان عليهما يتمثل بالعجز والتسليم فتقول: ((في مواجهة الحب كما في مواجهة الموتَ نحن متساوون لايفيدنا في شيء، لاثقافتنا، ولا خبرتنا، ولا ذكاؤنا، ولا تذاكينا))- (الرواية ص٩٤).

وفي آخر الرواية تفصح عن هذه الحقيقة العليا في عالم الحزن والموت فتكتب: ((ثمة حزن يصبح معه البكاء مبتذلا حتى لكأنه إهانة لمنْ نبْكيه)) - (الرواية ص٣٦٦).

أما الإشارة الثقافية التي جاءت بها الكاتبة متّسقة مع عنوان روايتها ((فوضى الحواس)) فهي إشارتها إلى السر في مارسَمه (ليوناردو دافنشي) في ابتسامة الموناليزا، فالسرّ هنا كامن في قدرة ذلك الفنان المذهلة على نقل أحاسيس متناقضة في ابتسامة غامضة تجمع بين الحزن والفرح في آن واحد (الرواية ص١٢٥). والجمع بين الحزن والفرح في آن واحد هو التعبير الآخر عن ((فوضى الحواس)) وهو ماجسّده كل من (زوربا)، وبطل رواية (الغريب)،